كيف كانت حركة الاستكشافات في العصور الوسطى ؟

* غموض وخرافات !

قد تتوقع أن حركة الكشوفات الجغرافية قد نشطت أكثر وأكثر فى العصور الوسطى بالنسبة لما كانت عليه فى العصور القديمة . لكن ذلك فى الحقيقة لم يحدث ، ففيما يبدو من ملامح تلك الفترة أن الناس فقدوا خلالها كثيراً من مهارات وجرأة وإقدام أسلافهم !.. فلم يجرءوا على اجتياز البحار المفتوحة ، كما عمل رجال الفايكينج ، ولم يشاءوا تعريض أنفسهم لمغامرات غير محسوبة.

وساد فى تلك الفترة غموض وخرافات عن الأرض وما عليها . وظل كثير من الناس يعتقد أن الأرض مسطحة ، وأن من يبلغ طرفها يقع فى بحر الظلمات، حيث الوحوش والنار والأهوال !

وظلت القارة الإفريقية فى اعتقاد الأوربيين أكثر رقعة من الأرض محاطة بالغموض ، والأسرار و شاعت حكايات عن أناس يسكنونها لهم رؤوس كلاب، وعن غيرهم من آكلى لحوم البشر ، وعن انتشار عيون مائية ونافورات سحرية بتلك الأرض الغامضة !

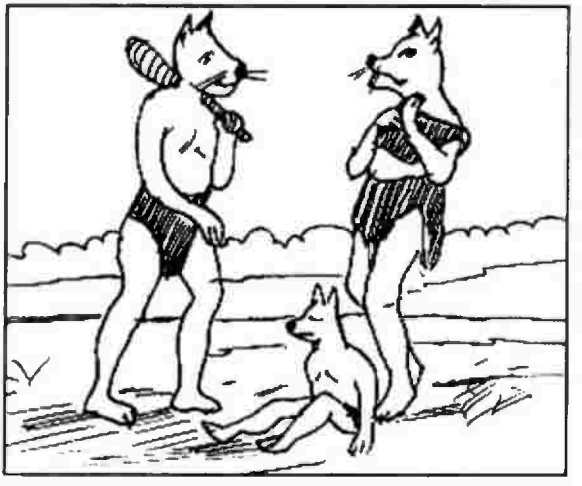

كان الغموض والخرافات هو كل ما يعرفه الناس عن القارة الإفريقية فى العصور الوسطى .. كادعاء وجود مخلوقات غريبة لها رؤوس كلاب !!

ووسط هذا المناخ المتسم بالحذر وانعدام الجرأة كان أغلب رحلات الأوربيين عبر البحار مقتصرة على القيام بأنظمة تجارية ، وأداء المراسم الدينية فى أسبانيا والقدس .

بينما تفرّغ قادتهم العسكريون لخوض حروبهم الباطلة ضد العرب لاسترداد بيت المقدس [الحروب الصليبية] .

●● ما هو طريق الحرير ؟

وفى تلك الفترة ظهر خط تجارى طويل جداً ربط بين أوربا والصين ، استخدمه التجار لشراء بضائعهم والإتجار بها ، وكان أغلبها يشتمل على الحرير، والبورسلين ، والعاج ، والذهب . واشتمل ذلك الخط على عدة طرق تقود من الصين إلى وسط آسيا ثم إلى الشرق الأوسط ومنه إلى أوربا . وقد اكتسب ذلك الخط التجارى اسم «طريق الحرير» لنشأته من بلاد الصين التى كانت أول من صنع الحرير وباعتبار أن الحرير كان سلعة أساسية ضمن بضائع التجار المسافرين على هذا الخط .

وكان لذلك الخط دور كبير فى اختلاط الأوربيين بدول شرق آسيا وتعرفهم على عاداتهم وتقاليدهم ودياناتهم المختلفة .. واستطاعوا من خلاله أن يتذوقوا لأول مرة توابلهم ومنتجاتهم المميزة كالقرفة والقرنفل والفلفل الأسود وغير ذلك .

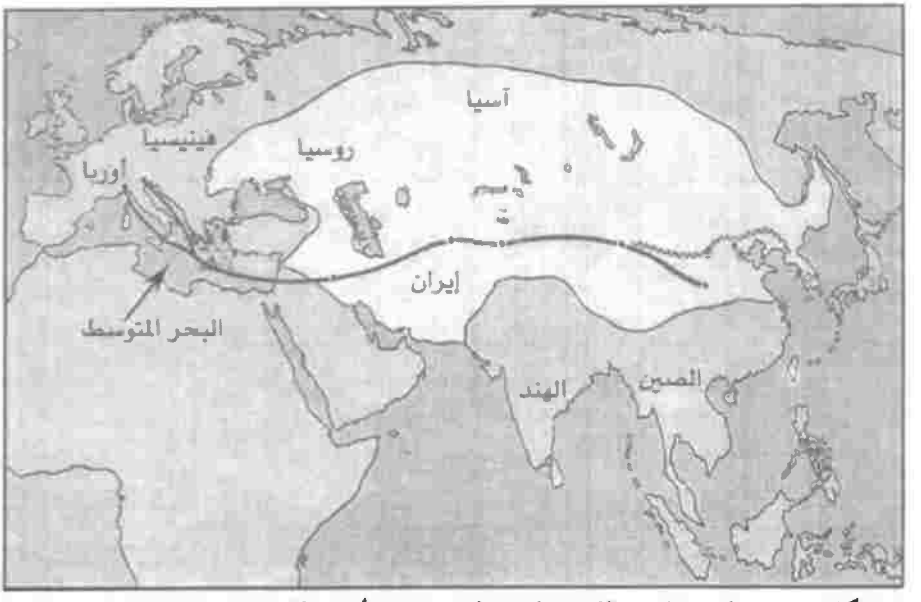

شكل يوضح «طريق الحرير» الذى ربط بين الصين ودول أوربا والذى ساهم فى اختلاط حضارة الغرب بحضارة الشرق الأقصى .

* **العصر الذهبى لفينيسيا [البندقية] :**

وكان ميناءا فينيسيا وجنوا فى إيطاليا أنشط الموانئ فى تلك الفترة ، حيث كان طريق الحرير ينتهى عند فينيسيا مما جعل هذا الميناء يزخر بالسفن المحملة بالبضائع الأسيوية ، والتى كان التجار يوزعونها على دول أوربا ، مثل فرنسا وإنجلترا وأسبانيا بالإضافة إلى إيطاليا . ولذا كانت فينيسيا فى تلك الفترة [القرن الثالث عشر] أغنى بلاد العالم .

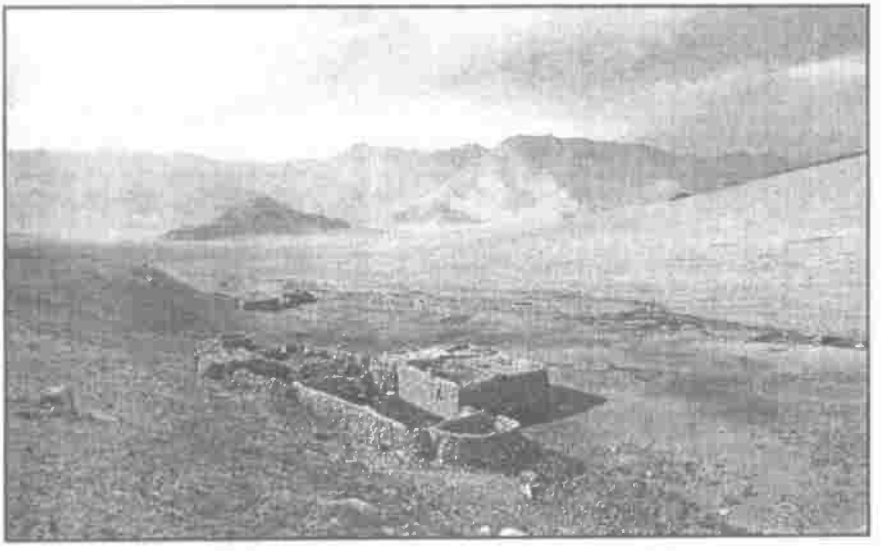

صورة لجزء من طريق الحرير [the silk Road] فى منطقة «كيرجيزيا» بجنوب روسيا